المكان الفاعل: توظيف الفضاء التاريخي والمتخيل في تشكيل دلالات رواية "طريق الحرير"لإبراهيم أحمد عيسى

حيدر محمد حسين الكعبي

طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس - طهران- ايران.

*** فرامرز ميرزائي**

أستاذ في اللغة العربية وادابها بجامعة تربيت مدرس – طهران – ايران.

كبرى روشن فكر

أستاذة في اللغة العربية وادابها بجامعة تربيت مدرس – طهران – ايران.

خليل بروينـي

أستاذ في اللغة العربية وادابها بجامعة تربيت مدرس – طهران – ايران.

*البريد الإلكتروني: f_mirzaei@modares.ac.ir

الاستلام	2025/4/25	المراجعة	2025/5/20	القبول	2025/6/5	النشر	2025/10/1

الملخص:

لقد سعت هذه الدراسة إلى استكشاف فاعلية المكان في تشكيل البنية السردية والدلالية في رواية طريق الحرير لإبراهيم أحمد عيسى، من خلال تحليل آليات حضور المكان وتحوّله إلى عنصر بنائي يسهم في إنتاج المعنى وتوجيه المسار السردي، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مستعينةً بمفاهيم نقدية حديثة في فضاء الدراسات السردية والجغرافيا الأدبية. وكشفت الدراسة عن أن المكان في الرواية يتجاوز كونه إطارًا للأحداث إلى كونه عنصرًا ديناميكيا فاعلًا في تشكيل الحكاية، وبناء الشخصيات، وتوليد الدلالات، إذ تتوزع الأمكنة بين فضاءات تاريخية واقعية مستعادة من فترة الأندلس، وأخرى متخيلة تحمل رموزًا وإيحاءات دينية وحضارية، وتُظهر الرواية براعة السارد في توظيف المكان كمرآة تعكس التحولات النفسية والاجتماعية للشخصيات، كما تجعله وعاءً للصراع بين الثنائيات الكبرى: الماضي والحاضر، المقدس والدنيوي، الشرق والغرب. يعتمد البحث منهجًا تحليليًا نقديًا يستند إلى مقاربات جمالية ودلالية، من أبرزها: نظرية المكان في السرد (غاستون باشلار)، ومفاهيم الفضاء الروائي عند (باختين)، فضلاً عن توظيف بعض مقولات النقد الثقافي لتأويل تمثلات الفضاء التاريخي في الرواية، ومن خلال هذا المنظور، يتبين أن المكان في طريق الحرير لا يقتصر على كونه خلفية للأحداث، بل يُعدّ مكوّنًا سرديًا ودلاليًا ينظم حركة السرد، ويوجّه علاقات السلطة والمعرفة داخل النص. وقد خلص البحث إلى أن المكان في طريق الحرير ليس مجرد خلفية صامتة، بل هو فاعل سردي يحمل طاقة رمزية عالية، تؤثر في البنية الزمنية، وتشكّل بنية الحكي، وتُسهم في ترسيخ رؤية الكاتب الفكرية والتاريخية، وبذلك تتجلى فاعلية المكان بوصفها ركيزة جمالية ودلالية مركزية في تشكيل خطاب الرواية وأفقها التأويلي.

الكلمات المفتاحية:

فاعلية المكان – البنية السردية – الدلالة المكانية - طريق الحرير- إبراهيم احمد عيسى.

"Active Space: Employing Historical and Imagined Spaces in Constructing Meanings in *Tareeq Al-Hareer*" by Ibrahim Ahmed Issa

Hayder Mohammed Hussein:

PhD student in Arabic language and literature – Tarbiat Modares University.

*** Faramarz Mirzaei**

Professor of Arabic Language and Literature – Tarbiat Modares University.

Kobra Roshan Fekr

professor of Arabic language and Literature ،Tarbiat Modares University ،Iran.

Khalil Parvini

Professor of Arabic Language and Literature – Tarbiat Modares University.

*Email: f_mirzaei@modares.ac.ir

Abstract:

This study sought to explore the effectiveness of place in shaping the narrative and semantic structure of Ibrahim Ahmed Issa's novel "The Silk Road." This study analyzes the mechanisms of place's presence and its transformation into a structural element that contributes to the production of meaning and the direction of the narrative trajectory. The study relied on a descriptive and analytical approach, drawing on modern critical concepts in the realm of narrative studies and literary geography.

The study revealed that the setting in the novel goes beyond being a framework for events to being a dynamic element active in shaping the story, building characters, and generating meanings. The settings are distributed between realistic historical spaces recovered from the Andalusian period, and other imaginary spaces bearing religious and cultural symbols and connotations. The novel demonstrates the narrator's skill in employing setting as a mirror that reflects the psychological and social transformations of the characters.It also makes it a vessel for the conflict between the major dualities: past and present, sacred and secular, East and West.

The research concludes that place in the Silk Road is not merely a silent backdrop, but rather a narrative actor carrying a powerful symbolic energy that influences the temporal structure, shapes the narrative structure, and contributes to consolidating the writer's intellectual and historical vision. Thus, the effectiveness of place is revealed as a central aesthetic and semantic pillar in shaping the novel's discourse and interpretive horizon.

Key words: effectiveness of place - narrative structure - spatial significance - Silk Road - Ibrahim Ahmed Issa.

المقدمـــــة:

يُعدّ المكان من الركائز الأساسية التي تنهض عليها البنية السردية في العمل الروائي، إذ لا يُختزل دوره في كونه مجرّد إطار خارجي تقع فيه الأحداث، بل يتجاوز ذلك ليُشكّل عنصراً ديناميكياً يشارك في بناء الدلالة وتوجيه مسار الحكاية، ويُسهِم في الكشف عن أبعاد الشخصيات، وصياغة تحوّلاتها، وتجسيد صراعاتها، وقد أدرك النقاد والباحثون في العقود الأخيرة أهمية المكان بوصفه عنصراً سرديًا فاعلاً، له حضور دلالي وجمالي يتداخل مع باقي مكونات النص، خاصة في الرواية التاريخية التي تستدعي أمكنة محمّلة بالذاكرة والتاريخ والصراعات الثقافية، وفي هذا السياق، تندرج رواية طريق الحرير للكاتب المصري إبراهيم أحمد عيسى، كواحدة من الأعمال الروائية التي تستثمر البعد المكاني في تشكيل رؤيتها السردية والدلالية، إذ تنسج الرواية عالماً سردياً يتقاطع فيه المكان مع مفاهيم النفي، والمنفى، والحنين، والهوية، وتُوظَّف الأماكن في النص لا بوصفها مسرحًا للأحداث فحسب، بل باعتبارها أدوات رمزية تنقل عبرها الرواية منظومة من المعاني المرتبطة بالوجود الإنساني، والتاريخ، والانتماء، وتستدعي الرواية في فضائها المكاني أمكنة ذات حمولة رمزية كثيفة مثل غرناطة، والقاهرة، ودمشق، لتُعيد من خلالها قراءة التاريخ العربي الإسلامي في لحظة اندثار حضاري وشتات ثقافي.

وتؤكد الناقدة سحر عبد الرحمن على أنّ "المكان في الرواية الحديثة لم يعد فضاءً محايدًا لاحتواء الوقائع، بل صار وسيطًا دلاليًّا، تتخلّق من خلاله الرؤية السردية للعالَم، ويتشكّل عبره الوعي بالزمن والهويّة" ومن هذا المنظور، فإن رواية طريق الحرير توظف المكان بوصفه بؤرة سردية تدفع الأحداث وتعيد تشكيل ذاكرة الأندلس عبر تعددية الفضاءات واختلاف وظائفها، مما يمنح المكان فاعلية سردية ودلالية تبرز في ترابطه مع التاريخ والرمز والأسطورة. (سحر عبد الرحمن، 2014، ص112).

وتكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على فاعلية المكان بوصفه مدخلاً منهجيًا لقراءة رواية طريق الحرير، وهو مدخل يتّسق مع التوجّهات الحديثة في النقد السردي، التي أولَت المكان اهتمامًا مركزيًا، واعتبرته بنية حيوية تسهم في توليد المعنى، وإنتاج الخطاب، وتحقيق الإقناع الجمالي والفكري، ويهدف البحث إلى الكشف عن الآليات التي يتوسل بها النص الروائي لتفعيل الفضاء المكاني، وتحويله إلى مكوّن دلالي متعدّد الوظائف، تتفاعل فيه الأبعاد النفسية والتاريخية والثقافية.

ويأمل البحث أن يفتح آفاقًا نقدية رحبة تعيد تعريف مكانة المكان في السرد العربي الحديث، مستفيدًا من مناهج نقدية معاصرة تُثري فهمنا للفضاء الروائي كحقل غني بالرموز والدلالات، يُعيد تشكيل الخطاب الثقافي والحضاري، ويُعمق التجربة الفكرية والجمالية للقارئ، و بهذا التوجّه، يسعى هذا البحث إلى الإسهام في إثراء الدراسات السردية من خلال مقاربة نصّ روائي معاصر ينتمي إلى الرواية التاريخية ذات الأبعاد الحضارية، ويُقدّم نموذجًا سرديًا متقنًا لتفعيل المكان بوصفه عنصرًا مركزياً في البناء الفني والدلالي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة رواية طريق الحرير لإبراهيم أحمد عيسى في كونها نموذجًا سرديًا يعكس التحولات العميقة التي طرأت على الوعي العربي المعاصر إزاء موروثه الحضاري وتاريخه، فالرواية تستثمر المكان بوصفه أداة سردية ودلالية تعبر عن مشكلات النفي، والحنين، والانتماء، مما يجعل من تحليل فاعلية المكان فيها أمرًا ضروريًا لفهم آليات السرد الحديثة وأبعادها الفكرية والثقافية.

تسهم هذه الدراسة في إثراء الحقل النقدي بسبر أغوار العلاقة الجدلية بين المكان والسرد، وتوضيح كيف يتجاوز المكان دوره الجغرافي ليصبح فضاءً حيويًا ينسج من خلاله النص علاقاته المعقدة بين الشخصية والحدث والزمان، كما أنها تقدم قراءة متعمقة لرواية ذات بعد تاريخي وحضاري.

فضلاً عن ذلك، تكتسب الدراسة أهميتها من المنهجية التحليلية التي تتبعها، والتي تمزج بين النقد السردي والنقد الثقافي، مما يسمح بتناول الرواية على أكثر من مستوى، وتحليل أبعاد المكان من جهة تشكيل الحبكة والسرد، ومن جهة أخرى التكوين الدلالي والرمزي، وهو ما يضيف قيمة علمية لبحث الأدب الحديث والكتابات الروائية ذات الطابع التاريخي، وبالتالي فإن هذه الدراسة ليست فقط ذات جدوى أكاديمية، بل تمتد لتكون إضافة معرفية تفيد الباحثين والمهتمين بالأدب العربي الحديث، والنقد السردي، والدراسات الثقافية.

أسئلة الدراسة:

1. ما هي الدلالات الرمزية والثقافية التي يحملها المكان في الرواية، وكيف تساهم في بناء المعنى العام للنص؟
2. كيف يتفاعل المكان مع عناصر السرد الأخرى (الشخصيات، الحبكة، الزمن) داخل الرواية؟
3. ما الأدوار التي يلعبها الفضاء المكاني في التعبير عن قضايا الهوية والانتماء والنفي في الرواية؟

الدراسات السابقة:

1) أطروحة دكتوراه بعنوان (المكان ودلالته في الرواية العراقية) للطالب رحيم علي جمعة الحربي، اشراف الدكتور جميل نصيف التكريتي، جامعة بغداد/ كلية الاداب،2003، تناولت هذه الدراسة تحليل البعد المكاني في الرواية العراقية مع التركيز على كيفية توظيف المكان السردي على الابعاد الاجتماعية والنفسية والسياسية للشخصيات .

2) رسالة ماجستير بعنوان (المكان في النص السردي روايه في حضره الماء)، للطالب وائل فخر الاسلام سعادنا ،اشراف الدكتور عبد الغني خشه، جامعه 8 ماي 1945 الجزائر سنه 2019 ،حيث تكونت هذه الدراسة من فصلين اهتم الاول بدراسة الاطار النظري للمكان الروائي وما يتعلق به من تفاصيل ،اما الفصل الثاني فقد تركزت الدراسة فيه حول الثنائيات المكانية في فكر غاستون باشلار

3) رسالة ماجستير بعنوان (البنية الزمكانية في رواية كوكب العذاب) لشهرزاد زاغز للطالبة ريحان مباركي ووئام مبروكي، اشراف الدكتورة نبيلة تاوريريت، جامعة محمد خيضر بسكرة 2022، وقد تناولت الدراسة موضوع البنية الزمكانية في رواية كوكب العذاب وقد عالج الفصل الاول ما هي الزمن ودراسته في الرواية من خلال جمله من التقنيات السردية التي وظفتها الكاتبة، اما الفصل الثاني فقد تناول دراسة المكان في الرواية وكيفيه اظهار وتوظيف العناصر السردية من خلال استنباط الامكنة المغلقة والمفتوحة.

4) رسالة ماجستير بعنوان (البناء السردي في الرواية الجزائرية طوق الياسمين) لواسيني الاعرج، للطالبة سامية بوحضان، اشراف الدكتورة ناديه موات جامعه8 ماي 1945 الجزائر،2014 ،حيث تكونت الرسالة من فصلين الفصل الاول تناول دراسة ماهيه السرد، اما الفصل الثاني فقد اهتم بالسرد في مذكرة طوق الياسمين من حيث الدلالة ومفهوم المكان وانواعه واهميته ومفهوم الشخصية لغة واصطلاحا.

5) رسالة ماجستير بعنوان(المكان في روايات تحسين كرمياني) للطالب قصي احمد الجبوري اشراف الدكتورة منتهى طه الحراحشة ،جامعة ال البيت،2016، تناولت هذه الدراسة المكان في روايات تحسين، وقد تكونت من ثلاثة فصول اهتم الأول بجدلية المكان وارتباطه بعناصر الرواية، في حين تناول الفصل الثاني آليات رسم المكان وتأطيره كالتصوير الخيالي والواقعي ،اما الفصل الثالث ركز على أنماط المكان واختلاف الباحثين في تحديدها.

المقالات:

1) مقال بعنوان (البنية السردية في النص السردي) بنيه المكان في رواية القاهرة الصغيرة لعمار لخوص ،للدكتورة عبير بنت عبد العزيز محمد السبلاوي، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، وهو مقال نشر في مجله الاداب- الوادي الجديد 2024 وقد اهتمت هذه الدراسة بالرواية باعتبارها جامعة للفنون الادبية المختلفة ولها القدرة على وصف المشهد في اغلب التحولات كما ان النتائج التي توصلت لها الكاتبة: هي ان المكان الروائي يحمل الكثير من المصطلحات والمفاهيم المختلفة عند بعض النقاط بالاضافة الى ان المكان لدية انواع كثيرة ولكل راوٍ اسلوبه الخاص في ايصال البعد المكاني في روايته.

2) مقال بعنوان (جمالية المكان في رواية جبل حالية لإبراهيم مضواح الالمعي) وهو مقال نشر في مجلة الآداب للدراسات اللغوية، جامعة ذمار للأستاذ عبد الرحمن المحسني ،العدد 9، 2021،وقد ركزت هذه الدراسة على تتبع جماليات المكان وتقنياته في رواية جبل حالية، بالاضافة الى دراسة صراع المكان الهندسي والروائي كما تناولت هذه الدراسة في عملها العنوان ومتعلقاته وصولا الى النص السردي وتتبع جماليات المكان وحضوره عند السارد

3) مقال بعنوان (المكان في رواية الشماعية)للروائي عبد الستار ناصر ،تأليف خالدة حسن خضير، نشر في مجلة كلية الآداب/كلية التربية (ابن رشد)جامعة بغداد،2012،العدد102،ص120،وقد تناول هذا المقال البعد المكاني في رواية الشماعية حيث ركزت على كيفية توظيف المكان كعنصر سردي يعكس الابعاد النفسية والاجتماعية والسياسية للشخصيات مع الاهتمام بدلالات المكان في تشكيل البنية السردية.

4) مقال بعنوان (فاعلية المكان في تشكيل عالم ياسمينة خضرا الروائي) لسومر خديجة، جامعة طاهري محمد بشار، وهو مقال نشر في مجلة حوليات كليه الآداب واللغات جامعه الطاهري محمد بشار،العدد15، 2015، حيث بينت هذه المقالة اهميه المكان في التجربة الروائية وانه على تماس عميق مع الحياه الاجتماعية والادب وهذا ما نجده في روايات ياسمينة خضرا بالإضافة الى تعامله مع الامكنة والاشياء ليس على اساس استفزازه او انه كشف فيها ما يقوي قدرة

الحدث وانما تعامل على اساس انه موجود فيها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تشكل الدراسات السابقة التي تم الاستناد إليها في هذا البحث خلفية معرفية مهمة، غير أنها تتباين في طبيعة المعالجة المنهجية ومدى اقترابها من العلاقة العضوية بين المكان والبنية السردية، ويمكن تقسيم هذه الدراسات إلى نوعين رئيسين: أعمال أكاديمية (أطاريح ورسائل جامعية)، وأعمال نقدية (مقالات منشورة)، وهو ما أتاح تنوعًا في زوايا النظر وأساليب التناول.

1. الأطاريح والرسائل الجامعية:

تُعد أطروحة الدكتوراه "المكان ودلالته في الرواية العراقية" دراسة شاملة من حيث المقاربة الثقافية والدلالية للمكان في المتن السردي العراقي، حيث قدّمت قراءة معمّقة للبعد الرمزي والواقعي للمكان،غير أن تركيزها ظل منصبًا على الدلالة الثقافية والاجتماعية، دون توسع كافٍ في علاقة المكان بالبنية السردية، وهو ما يجعل الاستفادة منها تقتصر على الإطار النظري العام.

أما رسالة الماجستير "المكان في النص السردي في رواية حضرة الماء"، فقد تناولت المكان في بعديه الواقعي والمتخيل، مع تصنيفات مكانية أساسية (مفتوح/مغلق، مقدس/دنيوي)، لكنها لم تتجاوز الطابع الوصفي إلى التحليل البنيوي، كما أنها لم تربط بشكل منهجي بين المكان وآليات تشكّل السرد أو تحكمه في مسارات الأحداث.

وجاءت رسالة "البنية الزمكانية في رواية كوكب الماء" لتقارب العلاقة التفاعلية بين المكان والزمان، وقدّمت تصوّرًا عامًا عن التشابك البنيوي بين العنصرين، لكن التركيز فيها انصب على البعد الزمني أكثر من المكاني، مما قلّل من فائدتها فيما يخص التحليل المتخصص في فاعلية المكان داخل البنية السردية.

وبالنسبة لرسالة"البناء السردي في الرواية الجزائرية: طوق الياسمين أنموذجًا"، فقد عالجت الدراسة المكان بوصفه مكونًا بنيويًا فاعلًا في تشكيل العلاقات النفسية والاجتماعية للشخصيات، ونجحت في إبراز الترابط بين الفضاء الروائي والبعد الدلالي للهوية والانتماء، وهو ما يُعد إضافة نوعية بالمقارنة مع بعض الدراسات الأخرى التي اكتفت بالرصد الموضوعاتي أو التوصيف المكاني.

أما رسالة "المكان في روايات تحسين كريمياني" فقدمت معالجة وصفية ذات طابع موضوعاتي، رصدت تحولات المكان داخل التجربة السردية لكاتب معين، غير أنها لم تتطرق بما يكفي إلى أثر المكان في بناء العناصر السردية مثل الشخصية، والحدث، واللغة، مما يبرز حاجة البحث الحالي إلى تجاوز تلك الحدود بتناول أكثر تركيبيّة ووظيفية للمكان.

2. المقالات النقدية:

قدّمت مقالة "البنية السردية في النص السردي" تصورًا نظريًا عامًا حول مكونات البنية السردية، وساعدت في بناء أرضية مفاهيمية للبحث، غير أنها لم تتناول المكان بوصفه عنصرًا بنيويًا محددًا، مما يجعل الاستفادة منها ذات طابع تأسيسي مفاهيمي فحسب.

أما مقالة "جمالية المكان في رواية جبل حالية" فقد قاربت المكان من زاوية حسّية وجمالية، مع توظيف واضح للأسلوب الانطباعي، لكنها افتقرت إلى التحليل البنيوي أو دراسة علاقته بالتشكيل السردي، ورغم محدوديتها، فإنها تقدم بُعدًا مكمّلًا للقراءة السردية، خاصة في ما يخص اللغة والوصف.

وفي مقالة "المكان في رواية الشمالية"، تم تقديم المكان كخلفية محايدة للأحداث، دون توظيفه كبنية مولّدة أو موجهة للسرد،وقد برز فيها ضعف التمييز بين المكان كحيّز جغرافي والمكان كعنصر بنيوي فاعل، وهو ما يؤكد ضرورة تجاوز هذا المنظور في البحث الحالي.

وتبقى مقالة "فاعلية المكان في تشكيل عالم ياسمينة خضرا" هي الأقرب من حيث المنهج والموضوع، إذ قاربت المكان من زاوية فاعليته في بناء العالم التخييلي للشخصيات والأحداث، وقدّمت تصورًا وظيفيًا للمكان داخل النسق السردي، غير أن طابعها الموجز كدراسة مقال لا يمنحها العمق التحليلي الكافي، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تداركه من خلال منهج أكثر شمولاً واستقصاءً.

يلاحظ أن الدراسة وإن كانت منهجيًا دقيقة فقد ركزت على الوصف والتحليل الداخلي للنص المدروس دون الانفتاح على أفق نظري واسع حول فاعلية المكان كمكوّن سردي متجاوز للوظيفة التزيينية أو الإيحائية، كما أن اشتغالها ظل محصورًا في البيئة الجزائرية ذات الخصوصية المحلية، مما يجعل الإفادة منها في هذا البحث تكمن في تقنيات تحليل البنية السردية أكثر من الجانب المكاني بشكل مستقل.

يتّضح من خلال هذه الدراسات أن أغلبها عالج المكان إما كموضوع دلالي رمزي أو كعنصر مكاني محايد، دون التعمق في وظيفته البنيوية وفاعليته في توجيه السرد وتشكيله،ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث في سعيه إلى تجاوز المقاربات الوصفية والجمالية، باتجاه مقاربة تحليلية تُبرز المكان بوصفه مكوّنًا سرديًا ديناميًا يُسهم في تشكيل البنية السردية والدلالية لرواية طريق الحرير، وهو ما يمنح الدراسة خصوصيتها وراهنيتها ضمن حقل النقد السردي الحديث.

مدخل إلى فاعلية المكان في السرد الروائي:

يُعدّ المكان عنصراً بنيوياً فاعلاً في تشكيل الخطاب السردي، إذ لا يقتصر دوره على كونه إطاراً تُحرك فيه الشخصيات، بل يتجاوز ذلك ليغدو أداة دلالية تُسهم في كشف البُنى النفسية والاجتماعية والفكرية للنص. فالمكان، بحسب غاستون باشلار، ليس مجرد حيز فيزيائي بل هو "مكان عائش في الذاكرة والوجدان، يُستعاد بوصفه تجربة شعورية وجمالية"، الأمر الذي يمنحه بعداً تخييلياً يُثري التجربة السردية (باشلار، 1997، ص 38).

ان فاعلية المكان تهدف إلى استكشاف تجليات المكان في الرواية من حيث أنماطه وعلاقته بالزمن، وكيف يُعاد إنتاجه في النص بوصفه بنية تركيبية لها قوانينها الداخلية، كما يبين مدى التفاعل بين المكان والمتن الحكائي، وذلك من خلال تتبّع الفضاءات المفتوحة والمغلقة، والتاريخية والمتخيلة، بما يكشف عن البنية التحتية التي تقوم عليها الرواية من منظور سردي محض.

تمثل فاعلية المكان في السرد الروائي إحدى القضايا الجوهرية في تحليل النصوص الأدبية، لما للمكان من أثر عميق في تشكيل الدلالة وتحفيز البنية السردية، وقد تزايد الاهتمام الأكاديمي بهذه المسألة منذ مطلع القرن العشرين مع ظهور دراسات نقدية تناولت الفضاء الروائي بوصفه مكوّنًا بنيويًا لا يقل أهمية عن الشخصيات أو الحبكة،و تنبثق رواية "طريق الحرير" لإبراهيم أحمد عيسى بوصفها نموذجًا سرديًا غنيًا بتوظيف المكان، حيث يتحول من مجرد خلفية للأحداث إلى فاعل دلالي يُسهم في بناء المعنى وتشكيل الوعي، أنّ المكان في العمل الروائي ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو عنصر جوهري يضطلع بدور فعال في تشكيل البنية السردية للنص. فهو يرى أن "المكان الفني ليس فضاءً محايدًا، بل هو حيزّ له وظائفه الجمالية والدلالية والتعبيرية" (عبد الملك مرتاض، 2006، ص. 143).

يتضح من خلال تحليل رواية "طريق الحرير" أن المكان لا يُمثّل مجرد بيئة محايدة أو إطار للأحداث، بل يُسهم بفعالية في إنتاج المعنى وتوليد التأويلات، فقد تم توظيف المكان بوصفه حاملاً للذاكرة الجمعية والهوية الثقافية، كما أصبح عنصرًا محوريًا في بنية الحبكة، ووسيطًا دلاليًا للتعبير عن التوترات الوجودية والفكرية للشخصيات،إن فاعلية المكان في الرواية لا تنفصل عن التكوين الأيديولوجي للنص، حيث يظهر المكان كأداة مقاومة ضد طمس الهوية والانفصال عن الذاكرة، ومن ثم فإن استحضار المكان هو استعادة للذات، والوعي والرؤية الكونية للإسلام الحضاري.

مفهوم فاعلية المكان في السرد الأدبي:

فاعلية المكان هي قدرة المكان داخل النص السردي على تجاوز دوره كخلفية جامدة للأحداث، ليصبح عنصرًا ديناميًا يساهم في تشكيل البنية السردية، والتأثير في تطور الشخصيات، وإنتاج الدلالات الرمزية والثقافية والفكرية، بما يجعل المكان فاعلًا لا مفعولًا به في النص الروائي، وبمعنى آخر إن فاعلية المكان تعني حضوره المؤثر في السرد بوصفه محرّكًا للأحداث، ومنظّمًا للزمن، وكاشفًا للشخصيات، ومرآةً للهوية والذاكرة، وليس مجرد فضاء محايد ،ان فاعلية المكان تتجلى حين يتحول من مجرد خلفية صامتة إلى مكوّن تعبيري دال، يفتح أفقًا تأويليًا لفهم أعمق للهوية، والانتماء، والتحولات النفسية والاجتماعية للشخصيات.(لطيفة لبصير، 2013، ص 14.)

كما يعد من المفاهيم الحديثة التي تجاوزت النظرة التقليدية للمكان باعتباره مجرد خلفية جامدة للأحداث، لتُبرز دوره الدينامي في التأثير على بناء النص، وتشكيل الشخصيات، وتوجيه الدلالة، وفيما يلي شرح للمفهوم في ضوء الدراسات النقدية:

1. المكان كعنصر بنائي فاعل:

يُقصد بفاعلية المكان أنه ليس مجرد فضاء تُجرى فيه الأحداث، بل عنصر بنائي يُشارك في صياغة البنية السردية من حيث توزيع الأحداث، تدرجها، وربطها بالسياق الثقافي والنفسي، يرى الناقد

غاستون باشلار،"إن المكان الذي نحبه لا يبقى مكانًا حياديًّا. لقد اتخذ قيمة عاطفية، من ثمّ فإنّ بعض الأماكن النادرة قد غدت لا تُنسى، وحملت في ذاكرتنا قيمة تكثّف كل الخبرات."(باشلار، غاستون.، 1997،ص26)

2. المكان بوصفه مولدًا للدلالة:

يُعدّ المكان في السرد الروائي أكثر من مجرد إطار جغرافي للأحداث، فهو يحمل طاقة دلالية تسهم في إنتاج المعنى وتوجيه التلقي، إذ "لا يُمكن فصل المكان عن الدلالة التي يُنتجها داخل الخطاب الروائي، فالمكان ليس مجرد خلفية خاملة بل هو عنصر فعّال في بناء التجربة السرديةفاختيار المكان يعبّر عن رؤية الكاتب للعالم، ويكشف عن الصراعات النفسية والاجتماعية والتاريخية للشخصيات، " (غالب هلسا، 1994، ص 115).

3. تفاعل المكان مع الشخصية:

فاعلية المكان تظهر من خلال تأثيره في تشكيل الشخصية السردية؛ فالمكان قد يُحدث تحولًا نفسيًا أو فكريًا في الشخصية، ويُعبّر عن تطورها، يتفاعل المكان مع الشخصية بوصفه عنصرًا فاعلًا في تكوينها النفسي والاجتماعي، إذ يُعبّر عن هويتها ووعيها لذاتها من خلال علاقتها به، وقد يكون هذا التفاعل في شكل انسجام أو صراع، مما يُسهم في تطوير الشخصية وإغناء الدلالة السردية (صبري حافظ، 1998، ص 76).

4. المكان كحامل للتاريخ والهوية:

يُعدّ المكان في السرد الروائي وعاءً للذاكرة الجماعية ومخزنًا للهوية التاريخية، إذ لا يُقدَّم بوصفه حيّزًا ماديًّا فقط، بل بوصفه فضاءً مشحونًا بالمعاني والرموز التي تعكس تجارب جماعية تمتد عبر الزمن. وبهذا، "يغدو المكان حاملًا للتاريخ والثقافة والهوية، فهو يحفظ ذاكرة الجماعة ويُعيد إنتاج ماضيها في وعي الحاضر" فالمكان في الرواية قد يستدعي حقبًا تاريخية مضت، أو يُمثّل رمزًا للانتماء والحنين، ويُسهم في تأكيد الخصوصية الثقافية، لاسيما في سياقات ما بعد الاستعمار أو الفقد الحضاري، حيث يُصبح استحضار المكان نوعًا من المقاومة الرمزية ضد التهميش والنسيان. (فتحي بن معمر، 2006، ص 89).

5. فاعلية المكان في تحريك السرد:

لا يقتصر دور المكان في السرد الروائي على كونه خلفية للأحداث، بل يتجاوزه إلى كونه عنصراً ديناميكياً يحرّك الحبكة ويوجه مسارها، فالمكان يُسهم في توليد الأحداث وتبرير تحوّلاتها، سواء عبر التغيّر المكاني الذي يدفع الشخصيات إلى التفاعل أو عبر الشحنة الرمزية التي يحملها المكان نفسه، ووفقاً لما يشير إليه الناقد سعيد يقطين، فإن "المكان قد يُؤدي دوراً رئيساً في تحريك السرد، سواء من خلال ما يفرضه من علاقات بين الشخصيات أو من خلال ما يخلقه من توترات درامية ناتجة عن التباين بين الأمكنة" (سعيد يقطين، 1997، ص 124).

تعريف البنية السردية واهميتها:

تُعدّ البنية السردية الإطار المنظِّم الذي تنتظم فيه مكوّنات الخطاب الروائي من أحداث، وشخصيات، وزمان، ومكان، ومنظور سردي، بهدف إنتاج المعنى وتوجيه التلقي،ووفقًا لما يوضّحه تزيفيتان تودوروف، فإن "البنية السردية هي النظام الذي يحكم ترابط الوحدات السردية داخل النص، ويمنحها دلالة ووظيفة في بناء الحكاية" (تزيفيتان تودوروف، 1987،ص85). وتكمن أهمية البنية السردية في كونها تكشف عن العلاقات العميقة التي تربط عناصر السرد، وتُظهر آليات اشتغال النص، مما يجعلها أداة مركزية لفهم دلالات العمل الروائي وتحليل أسلوبه وتقنياته.

وتُشير البنية السردية إلى الطريقة التي تُنظّم بها عناصر السرد في النص الأدبي، من أجل إنتاج حكاية ذات معنى، فالنص السردي لا يُبنى عشوائيًا، بل يخضع لترتيب داخلي يحكمه منطق معين، يتحكم في توزيع الأحداث، وتطور الشخصيات، وتنقل الزمن، وتوظيف المكان، وطريقة تقديم الراوي للمادة

الحكائية.

اما من حيث الأهمية فان البنية السردية تلعب دورًا محوريًا في جعل الرواية متماسكة من جهة، وقابلة للتأويل من جهة أخرى، فهي التي تُوجّه القارئ في فهم العلاقات بين الأجزاء، وتكشف عن البناء الفني الذي تتأسس عليه الرواية، يقول سعيد يقطين:("البنية السردية لا تقتصر على مضمون الحكاية، بل تشمل أيضًا الشكل الذي تظهر به، وطريقة تقديمها، والنسق الذي تنظم فيه عناصرها.")(سعيد يقطين،1997، ص: 25.)

أنماط المكان في رواية طريق الحرير:

تتسم رواية طريق الحرير لإبراهيم أحمد عيسى بحضور مكاني كثيف ومتنوّع، يتوزّع بين الواقعي والتاريخي ،والرمزي والمتخيل، والمفتوح والمغلق،والديني والدنيوي وهذا التنوع لا ينبع من وظيفة سردية فحسب، بل يعكس رؤية روائية تسعى إلى إعادة تركيب العالم الإسلامي الوسيط من منظور رمزي وجمالي في آنٍ معًا، ويهدف هذا المبحث إلى تحليل أنماط المكان في الرواية، بوصفها آليات فنية تسهم في تشكيل البنية السردية وتعميق الدلالات الثقافية والتاريخية للنص.

1. المكان الواقعي والتاريخي:

يُؤدي المكان الواقعي والتاريخي في الرواية وظيفة دلالية تتجاوز الإطار الزماني والمكاني، إذ يُستثمر لاستحضار لحظات من الذاكرة الجمعية والتجربة التاريخية، مما يمنح النص عمقًا ثقافيًا ويُضفي عليه طابعًا توثيقيًا، وفي هذا السياق، يرى الناقد غسان إسماعيل عبد الخالق أن "الرواية التي تستدعي أماكن واقعية أو تاريخية لا تفعل ذلك من باب التزيين، بل لتُفعّل الذاكرة، وتربط بين السياق النصي وسياقات خارجية ذات حمولة رمزية وتاريخية(غسان عبد الخالق2005،ص59)

فالمكان التاريخي يُستحضر في الرواية بوصفه حاملاً لعلامات الهوية، ووسيلة لإعادة كتابة التاريخ من وجهة نظر سردية قد تُعارض أو تُراجع الرواية الرسمية.

امثلة عن المكان الواقعي في الرواية:

المكان الواقعي:هو المكان الذي يمكن للقارئ التعرّف عليه جغرافيًا وتاريخيًا، ويمثّل مواقع حقيقية، لكنه يُستخدم سرديًا لتكثيف تجربة الشخصيات وتحولاتهم النفسية والاجتماعية.

1. **صحراء الجزائر:** "لم تكن الرمال سوى مرآة لصمتنا، نمشي ونحن نترك في أعقابنا أجزاءً منّا."

التحليل: الصحراء مكان واقعي معروف، لكنه يتحول في الرواية إلى رمز للتيه الروحي والفراغ الوجودي بعد سقوط الأندلس.

2. **مدينة تونس:**"كأنها بوابة جديدة للتاريخ، مدينة لا زالت تحفظ بعض الأندلس في شرفاتها."

التحليل: تمثل تونس محطة واقعية تؤشر إلى أول تماس مع الشرق الإسلامي، وتجمع بين المنفى والانتماء.

3. **البحر المتوسط:**"ركبنا البحر لا لننجو فقط، بل لننسى البر الذي صار يحمل رائحة الدم."

التحليل: البحر مكان جغرافي معروف، لكنه هنا يتحول إلى وسيط بين عالمين: الأندلس المنهارة والمشرق المرتقب، يُمثّل لحظة الانتقال، والخوف من المجهول.

خلاصة التحليل للأمكنة الواقعية:

يشكّل المكان الواقعي في رواية طريق الحرير لإبراهيم أحمد عيسى أحد المرتكزات الأساسية في

تشكيل البنية السردية والدلالية للنص، إذ يتجاوز دوره كإطار جغرافي ليغدو عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى وبناء الحبكة، فالمدن التي تنتقل بينها الشخصيات،وهي ليست مجرد معالم جغرافية، بل حوامل دلالية مشحونة بالرموز التاريخية والهوياتية، وتكمن فاعلية هذه الأمكنة في قدرتها على ربط الخيال السردي بالمرجع الواقعي، مما يضفي على النص بعدًا توثيقيًا يعزّز صدقيته، فمثلاً، تُستحضر مدينة غرناطة كرمز لانهيار الحضارة الإسلامية في الأندلس، كما تؤدي هذه الأمكنة وظيفة إبستمولوجية، حيث يُقدَّم المكان بوصفه مصدرًا للمعرفة التاريخية والثقافية، دون أن يتعارض ذلك مع انسيابية السرد، ويعتمد الكاتب على تقنيات وصفية دقيقة وتناصات تاريخية، تُسهم في إبراز حضور المكان الواقعي بوصفه محفّزًا لتحولات الشخصية ودافعًا لانتقالاتها النفسية والزمانية.

ثانيًا: المكان التاريخي: هو المكان الذي يُوظَّف في الرواية ليحمل أبعادًا حضارية وسياسية وثقافية مرتبطة بوقائع تاريخية .

1. محاكم التفتيش الاسبانية:"المكان لا يبوح بألمه، لكن جدران المحكمة التي كانت مسجدًا سابقًا، كانت تختنق."

التحليل: مكان تاريخي مرتبط بعنف السلطة الدينية الإسبانية ضد المسلمين، يرمز إلى تحويل المكان من فضاء عبادة إلى فضاء قمع، في لحظة صدام حضاري مريرة.

2. المسجد الكبير في غرناطة:"المسجد، الذي كان قلب المدينة، صار هيكلًا مغلقًا لا يُسمع فيه غير صدى الخطى"

التحليل: المكان التاريخي هنا يشهد على التحول العنيف، من زمن الازدهار الروحي إلى الفراغ، في إشارة إلى التدمير الممنهج لذاكرة المسلمين في الأندلس.(احسان عباس ، 1997،ص217)

3. سمرقند:"في سمرقند، شعرت بأن العالم لم ينتهِ، كأن هناك غرناطة جديدة تبنى بالحبر لا بالسيف.

"التحليل: مدينة تاريخية كانت من مراكز الحضارة الإسلامية في الشرق، و ترمز في الرواية إلى أمل العودة إلى الجذور المعرفية والثقافية بعيدًا عن سقوط الأندلس.

2. المكان المتخيل والرمزي:

تتجلّى في رواية طريق الحرير فاعلية واضحة للمكان المتخيّل والرمزي، إذ لا تقتصر الرواية على تقديم أمكنة واقعية تاريخية فقط، بل تُشيّد فضاءات سردية تحمل شحنة رمزية متعدّدة المستويات، تجعل من المكان أداة تأويلية فاعلة في فهم البنية العميقة للنص، ومن أبرز تجليات ذلك، الأماكن التي تمرّ بها القافلة، والتي لا تحمل دائمًا أسماء دقيقة أو جغرافية واضحة، بل تُقدَّم بوصفها مجازات لرحلة وجودية نحو المعرفة والخلاص ،وفي ضوء ما يراه إدريس الخضراوي من أنّ "المكان في الرواية المعاصرة غدا فضاء رمزيًا تتداخل فيه عناصر الواقع والخيال، وتتشكل داخله رؤية الكاتب للعالم". (ادريس خضراوي،2009،ص143)

و يمكن القول إن طريق الحرير تُفعّل هذه الرؤية بوضوح، إذ تُستخدم الأمكنة غير المعرّفة جغرافيًا لتأطير التجربة الروحية والمعرفية للشخصية. كما تتقاطع هذه الرؤية مع طرح باختين بأن "الفضاء السردي ليس محايدًا، بل يُنتج توترات فكرية ووعيًا اجتماعيًا" (ميخائيل باختين،1990،ص252). وهكذا، يصبح المكان المتخيّل في الرواية فضاءً دلاليًا يعكس حالة القلق والاضطراب، ويسهم في تعميق أبعاد الصراع بين الحاضر والتاريخ، وبين الذات والعالم، بما يجعل من المكان أحد العناصر الأساسية في تأطير البنية الرمزية للنص.

الأمثلة عن المكان المتخيل والرمزي:

المكان المتخيل:هو المكان الذي يبتكره الكاتب ولا يُطابق وجودًا جغرافيًا حقيقيًا، لكنه يُعبّر عن دلالات واقعية أو رمزية تعزز من بنية الرواية.

1. المدينة الخفية أو العالم الشرقي المثالي: "قال لي: هناك مكان لا يُشبه غرناطة في انكسارها، ولا يشبه قشتالة في ظلمها... مكان لم نُخلق فيه، لكن ربما خُلق من أجلنا."

الوصف: المدينة التي يحلم الأبطال بالوصول إليها، حيث لا قهر ولا استعمار ولا محاكم تفتيش.

التحليل: هذا المكان المتخيل يمثل الحلم، و يستجمع ما فُقد في الأندلس. يوظف الكاتب هذا الفضاء ليحمل بُعدًا نفسيًا وجوديًا، حيث تنعكس رغبة العودة لا إلى الماضي، بل إلى مستقبل موعود.

2. المدينة المنكوبة: التي لا تُذكر باسمها مدينة يدخلها الأبطال، يصفها الكاتب بأنها مليئة بالغبار والوجوه الخائفة.

التحليل: هي مكان متخيل يجمع شتات مدن الأندلس بعد السقوط، وتكثف صورة الخراب والمحو الثقافي، ترمز إلى حالة المدن الإسلامية المنكوبة بالاستعمار والتهميش، كما في غرناطة التي أصبحت مملكة لبني نصر بعد ان كانت لبني الاحمر.(لسان الدين بن الخطيب ،1976، 215).

خلاصة التحليل للامكنة المتخيلة:

تمثل الأمكنة المتخيلة امتدادًا للمكان الواقعي من جهة، وانفصالًا عنه من جهة أخرى، إذ تستوعب الأسئلة الوجودية الكبرى وتمنح السرد بعدًا تأويليًا يتجاوز المباشر والمألوف، وهي أماكن تفتح المجال أمام التخييل الرمزي، وتُسهم في تعميق الدلالات النفسية والفكرية، مما يجعلها أداة سردية فعالة في رسم المسار الداخلي للشخصيات، وفي توليد التوترات البنيوية التي تدفع السرد إلى الأمام، كما إن الأمكنة المتخيلة في الرواية لا تُقدَّم كفضاءات بديلة للواقع فحسب، بل كـ"مختبرات رمزية" تعكس هشاشة العالم، وغموض المصير، وتوق الإنسان إلى تجاوز القيود الزمانية والمكانية، في انسجام مع ما تؤكده نظريات السرد الحديثة حول رمزية الفضاء المتخيل.

ثانيًا: المكان الرمزي:هو مكان حقيقي أو متخيل تُضفى عليه دلالات معنوية، ويُستخدم للتعبير عن القيم أو الانهيارات أو التحولات الكبرى.

امثلة عن الامكنة الرمزية:

1. المنزل المهجور في غرناطة:وهو بيت قديم يزوره البطل في بداية الرواية ويجد فيه متعلقات أجداده.

التحليل: يمثّل المنزل المهجور في غرناطة بمثابة تجسيد مادي للخراب الداخلي الذي لحق بالإنسان والمدينة معًا، جدرانه المتداعية، وغبار الأزمنة الذي يملأ أرجاءه، يشير إلى صمت التاريخ ونسيان المجد، لكن حضوره في السرد لا يخلو من بُعد مضاد: إذ أنه أيضًا مكان استدعاء واسترجاع، فيه تُبعث الأسئلة، ويُستحضر الماضي، وتُستعاد الخسارات، ولو على هيئة شبحية.

2. الحديقة المعلقة في الخيال:

الوصف: يتخيل أحد الأبطال أنه سيبني حديقة في مكان آمن، تمتلئ بالنخيل والأزهار الأندلسية.

التحليل: هذه الحديقة الخيالية رمز للسلام المفقود، ولإحياء الجمال بعد الخراب، تمثل الفردوس الضائع الذي يسعى البطل لبنائه من جديد.

خلاصة التحليل للامكنة الرمزية:

تُستثمر هذه الأمكنة في الرواية لتكثيف الصراع الداخلي للشخصيات، وتجسيد قلق الهوية، وانشطار الذات بين الماضي والمستقبل، وبهذا المعنى، تتحول الأماكن إلى علامات سردية مشبعة بالمعنى، تُمثّل "جروحًا مفتوحة" في الوعي الجمعي، أو منافذ للبحث عن الحقيقة والفداء،كما إن هذه الرمزية المكانية تنسجم مع ما تشير إليه دراسات السرد الحديثة، ولا سيما طرح غاستون باشلار حول "المكان باعتباره صورة داخلية للذات"، وطرح سعيد يقطين عن المكان بوصفه عنصراً منتجاً للدلالة والتوتروهكذا، يتبدى أن الأمكنة الرمزية في طريق الحرير ليست فضاءات عرضية، بل عناصر بنائية تسهم في إنتاج المعنى، وتعميق التجربة الإنسانية في النص الروائي.

3. المكان المفتوح والمغلق:

يلعب ثنائي الفضاء المفتوح/المغلق دورًا مهمًا في تنظيم مسار السرد في الرواية، فالمكان المفتوح يتمثل في الطرق، الصحارى، الأسواق، والبحار، وهي فضاءات للحركة والاكتشاف والتحول،أما المكان المغلق فيظهر في الزنازين، المعابد، الغرف، والقصور، حيث تسود العزلة أو التأمل أو القمع ،كما تعتمد الرواية على الانتقال المستمر بين هذين النمطين لخلق توتر سردي ودفع الأحداث، فكل انتقال من فضاء مغلق إلى فضاء مفتوح (أو العكس) يترافق بتحول في وعي الشخصية أو في البنية السردية نفسها.

وقد اشارت دراسات الفضاء السردي (مثل أعمال روبير لابورت) إلى أن "الفضاء المغلق يدل غالبًا على الانغلاق النفسي والاجتماعي، فيما يشير الفضاء المفتوح إلى الانفراج والتحول"،و تسير الرواية في خط سردي يعتمد على التناوب بين المكان المفتوح (الطرق، الصحارى، البحار) والمغلق (الغرف، القصور، السجون)، ويُحدث هذا التناوب نوعًا من التوتر الديناميكي الذي يدفع بالأحداث نحو التقدّم، ويُحدث تحوّلًا في وعي الشخصيات، فالمكان المفتوح غالبًا ما يُقترن بالسفر والكشف، بينما المغلق يرتبط بالتأمل أو الأسر، ويشير روبير لابورت إلى أن "الفضاء المفتوح يُعبّر عن التمدد والحرية، بينما يرمز الفضاء المغلق إلى التوتر والانغلاق النفسي" (روبير لابورت 1980،ص .74). هذا التفاعل يظهر جليًا في تحركات البطل من المدن إلى الطرق، ومن الأسواق إلى الزنازين، مما يجعل المكان مرآة للتحول الداخلي للشخصية.

أولًا: المكان المغلق:

يشكل المكان المغلق في الرواية بُعدًا سرديًا يحمل دلالة القمع والانكفاء والسرية، يتجسد هذا المكان في مشاهد متعددة كـزنزانة السجن، وغرفة العراف، وبيوت المسلمين في غرناطة، وكلها أماكن تنغلق على ذاتها خوفًا من الخارج، وتُمارَس فيها طقوس المقاومة الصامتة أو التآمر أو التأمل في الانكسار.

يقول الناقد غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان:"المكان المغلق، مثل العلية والقبو، لا يُفهم إلا بوصفه مكانًا للانطواء، حيث الذاكرة الفردية تنشط وتُختزن"وفي هذا السياق، تصبح الزنزانة أو البيت في الرواية مكانًا لتكثيف الصراع الداخلي، حيث يتحول الحيز المكاني إلى فضاء تأملي حادّ يعكس حالة البطل النفسية، ويجعل القارئ يتماهى مع التجربة الشعورية لا المكانية فقط.(يمنى العيد. 2003.،ص184)، و الأماكن المغلقة في الرواية غالبًا ما تكون: زنزانات، بيوت، غرف سرية، وتحمل معاني: الرقابة، الحذر، الكبت، القيد.

امثلة عن الأماكن المغلقة:

1. منزل الراوي في غرناطة:الوصف:بيت الراوي في بداية الرواية يوصف بأنه قديم، محاط بالجدران السميكة، تُغلق نوافذه بإحكام خشية عيون الجواسيس،و البيت مكان آمن نسبيًا، لكنه يحمل شعورًا بالكآبة والحذر والترقب المستمر.

التحليل: هذا المكان المغلق يشير إلى الشعور بالخوف والكتمان في زمن القمع، حيث لا يستطيع أحد الإفصاح عن هويته أو معتقده أو حتى تاريخه، المنزل يتحول من مأوى إلى قيد، ومن مساحة للراحة إلى مساحة للمراقبة الذاتية.

2.**الزنزانة:** في مشهد حاسم داخل الرواية، يُحبَس البطل في زنزانة ضيقة، مظلمة، بلا نوافذ، تفتقر إلى أي أثر للحياة أو الأمل.

التحليل: تصف الرواية كيف أن "جدران الزنزانة المتآكلة كانت كأنها تحيط به من كل جانب، تخنقه بصمتها الثقيل، ويزداد ضيقه مع مرور الوقت، حيث كان يسمع صدى خطوات الحراس وهي ترنّ في أذنيه كصرخة مكتومة." (عيسى،ص. 183).

3. خلوات العلماء والفقهاء:الوصف: أماكن ضيقة، مخصصة للتأمل والدرس، غالبًا ما تكون منعزلة.

التحليل: تمثل هذه الأماكن فضاءات مغلقة مكرسة للمعرفة والتأمل، لكنها قد تكون أيضًا حواجز عن الواقع الخارجي.

خلاصة تحليلية حول الأماكن المغلقة:

يمثل منزل الراوي في غرناطة صورة مكثفة لذاكرة الذات والجماعة، إذ يتحول من مكان للإقامة إلى وعاء للحنين والخوف من الفقد ، ويجسد انهيار العالم الأندلسي في الداخل، لا الخارج فقط، ما يجعله مساحة لانعكاس التمزق الوجودي ،أما الزنزانة، فهي أبرز تجليات العزل القسري، حيث تندفع الشخصية إلى مواجهة ذاتها تحت وطأة القمع، إنها فضاء للتحول النفسي والانكسار، تمثّل ذروة الشعور بالعجز، وتجسد لحظة المواجهة الصريحة مع الخواء والخذلان التاريخي ،في المقابل، تظهر خلوات العلماء والفقهاء كأماكن مغلقة ذات طابع تأملي، تمارس وظيفة العزلة الروحية والعقلية، لكنها تحمل دلالة مزدوجة: فهي من جهة فضاءات للمعرفة والانبعاث، ومن جهة أخرى تعكس انغلاقًا نخبويًا وابتعادًا عن الواقع المتغير،و تمثل هذه الفضاءات الثلاثة بنية متكاملة تكشف عن توتر داخلي بين الاستمرار والانقطاع، العزلة والانفتاح، وتُسهم في توليد دلالات مركبة ترتبط بالهوية والذاكرة والتاريخ.

ثانيًا: المكان المفتوح:

الأماكن المفتوحة تكون عادة مثل الجبال، الصحارى، طرق، ساحات، وتحمل معاني: التحول، الحرية، الترقّي، استعادة الذات.

1. ساحة المسجد الكبير في غرناطة:الوصف:ساحة واسعة كانت سابقًا مركزًا للعلم والدين، تملؤها الآن الجنود الإسبان والرايات القشتالية، لكنها لا تزال تتردد فيها أصداء الأذان والدروس القديمة.

التحليل: رغم كونها مكانًا مفتوحًا جغرافيًا، فإنها تحمل دلالتين متضادتين: من جهة، هي رمز للحرية المفقودة والماضي المزدهر، ومن جهة أخرى، تعكس سيطرة الاحتلال وتحويل المكان من فضاء روحي إلى مساحة مراقبة وقهر، المفارقة بين الفتح والانغلاق هنا تُعزز البعد الدلالي للمكان في الرواية.

(لطيفة لبصير، عدد 84، 2009)

2. الصحراء خلال الرحلة إلى فاس:الوصف: الصحراء ممتدة بلا حدود، قاسية، مشمسة، لكنها أيضًا مكان للانفلات من سلطة الإمبراطورية الإسبانية، ومجال للتأمل والاختيار.

التحليل: تمثل الصحراء نموذجًا للمكان المفتوح الذي يتيح لحظة تأمل وجودي، واختبارًا حقيقيًا للذات. إنها مكان للتيه، لكن أيضًا للانعتاق وإعادة بناء الهوية، الانفتاح هنا وجودي وروحي، والمكان يصبح شريكًا في التحول النفسي للشخصية.(صالح صلاح ،1992 ،ص79)

خلاصة تحليلة للاماكن المفتوحة:

تمثل ساحة المسجد الكبير في غرناطة مركزًا روحيًا واجتماعيًا يعكس هوية الأندلس وبهاء حضارتها قبل الانهيار، بينما تجسد الصحراء خلال الرحلة إلى فاس فضاءً وجوديًا للتجرد والتطهر، حيث تعيد الشخصية اكتشاف ذاتها في مواجهة الفراغ والمجهول، أما الأسواق الشرقية كسوق دمشق وبغداد، فهي فضاءات نابضة بالتعدد والتبادل الحضاري، تكشف عن تنوع العالم الإسلامي وتضع الشخصية أمام سؤال الآخر والهوية، في حين تُمثل السهول والبوادي مساحات للتأمل والتيه، تتيح العودة إلى البساطة والأصالة خارج صخب المدينة.

4. المكان المقدّس والدنيوي:

تُحمّل الرواية بعض الأمكنة بعدًا مقدّسًا (كالكعبة، والقدس، وجبل الطور)، وتُقابلها بأماكن دنيوية ترتبط بالصراع على السلطة، أو بالمادية مثل القصور والخانات، ويعمل هذا التقابل على تأسيس رؤية أخلاقية وروحية ضمنية، تُوجّه القارئ نحو تأويلات متعددة تتجاوز ظاهر السرد.

كما أن البطل نفسه يتحوّل إلى كائن مكاني، ينتقل بين هذين العالمين، ويعكس عبر حركته تداخلاً رمزيًا بين الطهر والفتنة، بين الإيمان والسياسة. تُقسم الرواية الأمكنة إلى نوعين دلاليين: أماكن ذات طابع مقدّس مثل مكة، والقدس، وجبل الطور؛ وأخرى دنيوية مثل الحانات، القصور، والخانات، ويتم ذلك في سياق تمييز أخلاقي وروحي ضمني، يعكس رؤية الرواية للصراع بين النبوة والسلطة، والحق والباطل.

يقول حسين حمودة إن "الفضاء السردي هو الفضاء الذي يُحمّل القيم الكبرى التي تحرك الشخصيات وتوجه مواقفها" (حمودة،حسين، 2000، ص: 57). ولذلك فإن توزيع القداسة على بعض الأماكن في الرواية لا يأتي بوصفه تزويقًا دينيًا، بل بوصفه مقولة دلالية رئيسة تؤطر حركة البطل وسعيه نحو الحقيقة.

امثلة عن الأماكن المقدسة في الرواية:

1. بيت المقدس (القدس): الوصف: يقدَّم كمركز روحي محوري في الرواية، ليس فقط باعتباره رمزًا دينيًا، بل كمقصد لصراع القوى وساحة تجاذب بين العقائد.

التحليل: يرمز إلى الهوية المفقودة والحق المستلب، ويُحمّل دلالات دينية وتاريخية وسياسية، يظهر كمكان صراعي تتنازع عليه القوى الكبرى، وتتشكل من خلاله القيم العليا المرتبطة بالعدالة والخلاص والمقاومة.

2. الكنيسة (كنيسة القيامة تحديدًا): الوصف: وردت كمكان طقسي مليء بالرهبة، تقام فيه الشعائر المقدسة، وتُعقد فيه تحالفات روحية وسياسية.

التحليل: تُستخدم كرمز للتداخل بين الديني والسياسي، ويُستثمر حضورها لتعرية استغلال الدين في خدمة السلطة.

خلاصة تحليلية للاماكن المقدسة:

يعد بيت المقدس مركزًا روحيًا للأمة الإسلامية، ومكانًا تتقاطع فيه قداسة السماء مع صراعات الأرض، فحضور القدس في الرواية يتجاوز الطابع الجغرافي، ليغدو رمزًا للهوية الإسلامية الجامعة، وموضعًا للصراع بين المقدّس والمدّنس، بين الاستلاب والتحرر، كما يعكس استحضاره قلق الهوية وحنين الأمة إلى مركزها المفقود ،أما الكنيسة، فهي تمثّل في الرواية البعد الآخر للمقدّس، فهي ليست مجرد فضاء ديني مسيحي، بل تصبح ساحة للكشف عن التداخل الحضاري والديني الذي عرفته المدن الأندلسية والشرقية على حد سواء،وتُقدَّم الكنيسة كرمزٍ للتاريخ المشترك والمعقد بين الإسلام والمسيحية،

لا على أساس الصدام فقط، بل أيضًا على أساس الحوار الممكن.

امثلة عن الأماكن الدنيوية في الرواية:

1. الخمّارات وبيوت اللهو: الوصف: أماكن يرتادها الجنود والتجار والسياسيون، تختلط فيها المتعة بالخطيئة، ويغلب عليها الضجيج والسُكر والانحلال.

التحليل: تُجسّد النقيض المباشر لقدسية المساجد والكنائس، حيث تسود الرغبات الدنيوية وتُطمَس القيم،و تمثل هذه الأماكن انحدار الإنسان إلى العيش الحسي وتخلّيه عن القيم العليا،غالبًا ما تقترن في الرواية بأحداث خيانة أو تحلل أخلاقي.

2. الساحات العامة أثناء الإعدامات أو التعذيب: الوصف:تظهر الساحات العامة في الرواية كأماكن تتجمع فيها الجماهير، غالبًا بدافع الفضول أو التسلية أو بفعل الخوف، و تنصب فيها المشانق، وتُجلد فيها الأجساد، وتُعرض الجثث أحيانًا لتكون عبرة للناس، هذه الساحات مفتوحة، لكنها محاطة بهالة من الرعب والترهيب.

التحليل:هذه الساحات تقف على النقيض تمامًا من الأماكن المقدسة التي تمثل الرحمة والسكينة والتأمل، ففي حين تُقام في الأماكن المقدسة الشعائر التي تربط الإنسان بالخالق، تُمارَس في الساحات العامة طقوس العنف التي تقطع صلة الإنسان بقيمته وكرامته.

خلاصة تحليلية للاماكن الدنيوية:

تمثل الأماكن الدنيوية فضاءات كاشفة لانهيار القيم وصعود الاستبداد، حيث ترمز الخمارات إلى الانحراف الأخلاقي والتواطؤ مع الفساد، وتشكل نقيضًا للمكان المقدس بما تحمله من دلالات التيه والانفصال عن الهوية الروحية، أما الساحات العامة، فتحضر كمواقع مرعبة تُستخدم فيها العقوبات العلنية أداةً للترهيب وإظهار قوة السلطة، فتصبح مسرحًا للقهر لا للتجمع، وتؤدي هذه الأمكنة دورًا دلاليًا مزدوجًا: فهي تكشف فساد السلطة، وفي الوقت ذاته تعمق التوتر بين الطهارة والتدنيس، بين الإنسان الحر والإنسان الخاضع، مما يجعلها جزءًا من البنية الرمزية التي تنتقد الانحطاط السياسي والأخلاقي في زمن الانهيار الحضاري.

المكان كشاهد على التحول التاريخي في الرواية:

يمثّل المكان في الرواية التاريخية أكثر من مجرد خلفية للأحداث، إذ يتحوّل إلى عنصر دلالي فاعل يختزن التغيرات الكبرى التي تطال المجتمعات والثقافات، فهو ليس ثابتًا جامدًا، بل كيان حي يتفاعل مع الزمن والشخصيات والحدث، ويكشف في تشكّله عن التحوّلات العميقة التي تطال البنية التاريخية والاجتماعية والفكرية،والرواية التاريخية عادة لايعني انها تقدم الحدث التاريخي كما يرى التاريخ لانها من صفات المؤرخ وانما تعمل على صياغة الرواية بطريقة فنية ووفق قالب سردي، وفي هذا السياق تبرز رواية طريق الحرير لإبراهيم أحمد عيسى كنص سردي يستثمر البعد التاريخي للمكان في رصد لحظة مفصلية من تاريخ المسلمين، وهي لحظة سقوط الأندلس وما تبعها من تحوّلات على مستوى الهوية والوجود الحضاري.(نضال شمالي ، 2000، ص7)

يتخذ المكان في هذه الرواية وظيفة مزدوجة: فهو من جهة شاهد على انهيار حضاري عظيم تمثّله الأندلس، ومن جهة أخرى فضاء للبحث عن البديل والاستمرارية عبر طريق الحرير شرقًا، وبذلك يغدو المكان سرديًا وتاريخيًا بمثابة سجلّ دقيق للتحولات السياسية والدينية والثقافية، حيث تنعكس التغيرات على معالمه ورموزه، وتصبح المدن والطرق والمعابر علامات على صراع الذاكرة والنسيان، والبقاء والاندثار، إن هذا التوظيف المكثف للمكان بوصفه شاهدًا على التحول لايعكس فقط وعي الكاتب بالبُعد التاريخي، بل يشير أيضًا إلى قدرة الرواية العربية المعاصرة على مساءلة الماضي من خلال الفضاء، وإعادة تأويله عبر التفاعل مع الحاضر، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم الرواية التاريخية المعاصرة كوسيط

ثقافي يعيد تشكيل الذاكرة ويستشرف المستقبل.(احمد النعيمي ،2004 ،ص139).

1. المكان كمرآة للتحول التاريخي في السرد الروائي:

يُعد المكان في الرواية التاريخية أكثر من إطار جغرافي، إذ يتحوّل إلى سجل دلالي يعكس التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية في طريق الحرير، يكتسب المكان بعدًا تاريخيًا مزدوجًا، فهو من جهة وعاء للحدث، ومن جهة أخرى شاهد على تآكل حضارات وصعود أخرى.(لطيفة لبصير، 2005.،ص73)

التحليل:يُبرز هذا المحور كيف يتقمّص المكان وظيفة المرايا التي تعكس تحولات الزمن، لا فقط كحيّز جغرافي بل كبنية سردية تسجّل التصدّعات السياسية والاجتماعية، فالأماكن في روايات إبراهيم أحمد عيسى لا تُقدَّم كديكور جامد، بل ككائن حيّ يتأثر، ينهار، ويتحوّل.

نقد:هذا التوظيف ينجح في جعل المكان حاملاً للرؤية التاريخية، لكنه أحيانًا يجنح إلى الرمز المُفرط على حساب الواقعية السردية،ويُستحسن أن يتوازن التوظيف الرمزي مع التفاصيل الواقعية المكانية كي لا يفقد القارئ الإحساس بالمكان كمكان ملموس.

2. غرناطة وبلاد الأندلس: أماكن تنهار فيها الهوية:

تبدأ الرواية من الأندلس، وتحديدًا من غرناطة، حيث يبرز المكان بوصفه شاهدًا على التحول من التعددية الثقافية إلى الطرد والإقصاء. تتحول الأماكن في غرناطة من رموز حضارية (كالقصور، والجامعات، والمكتبات) إلى رماد نتيجة الغزو، مما يعكس التبدل التاريخي العنيف الذي شهده المكان.) (عبد الفتاح كيليطو ،2006،ص105).

التحليل: يُظهر المكان - وخاصة غرناطة - كيف تُمزَّق الهوية في الفضاء الذي كان يحتضنها.، فالقلاع، الحمامات، المساجد، تتداعى أو تُستبدل لتُجسّد اندثار الذات الإسلامية في الأندلس.

نقد:التوظيف هنا دقيق وذو طاقة درامية قوية، خاصة عندما تقترن تحولات المكان بتحولات الشخصيات،ومع ذلك، تظل الهوية في بعض المواضع محصورة في بعدها الديني/القومي دون الالتفات إلى الطيف الأندلسي المركب (يهودي-مسيحي-إسلامي)، مما يقلّص إمكانات الغنى السردي.

3. الطريق نحو الشرق: المكان كجسر بين حضارتين:

حين يبدأ أبطال الرواية رحلتهم شرقًا عبر طريق الحرير، يتحوّل المكان إلى سجل متحرك يعبّر عن تلاقي حضارات واندثار أخرى،و المدن مثل بخارى وسمرقند ليست مجرد محطات عبور، بل تجسّد ما تبقى من ذاكرة إسلامية شرقية في مقابل الانهيار في الغرب الإسلامي.(إبراهيم أحمد عيسى، طريق الحرير، دار الكرمة، 2021، الفصول الوسطى). (إدوارد سعيد ، 1997،ص93)

التحليل: هذا المحور يتجلى في تصوير الشرق (مثل فاس أو المشرق الإسلامي) كمقابل حضاري للأندلس، حيث يكون المكان جسرًا للانتقال من هوية منتهكة إلى هوية محتملة، كما يظهر في طريق الحرير كبنية سردية تقود الشخصية نحو نوع من الخلاص.

نقد: ان فكرة الجسر الحضاري بديعة وتُضفي طابعًا ملحميًا على المكان، لكنها في بعض المواضع تتعامل مع الشرق بوصفه "يوتوبيا" مثالية، وهو تصور رومانسِيّ قد يُضعف الصدقية التاريخية،والأفضل أن يُظهر السرد التوترات والاختلافات داخل الحضارة الواحدة، لا فقط بين حضارتين.

4. المكان كذاكرة مهددة ومحفوظة:

في كثير من المواضع، يُستحضر المكان بوصفه ذاكرة مهددة بالنسيان، لكن أبطال الرواية يسعون إلى حفظها عبر الترحال والرواية الشفوية، تتجلى فاعلية المكان هنا في كونه خزانًا للهوية

الجمعية، لكنه معرّض للمحو بفعل التحول التاريخي.(بيير نورا، 2000،ص146) (عيسى، طريق الحرير، دار الكرمة، الفصل الأخير).

التحليل:المكان هنا هو حافظة للذاكرة: السوق، الزقاق، المدرسة، كلها تحفظ صدى الحياة السابقة. لكنه مهدد بالزوال عبر النسيان، القمع، أو الاستعمار الرمزي (كتغيير الأسماء أو الهدم)، الرواية توظف هذه التهديدات لصناعة توتر سردي محوري.

نقد:هذا التناول يمنح السرد بعدًا وجدانيًا قويًا، ويُقحِم القارئ في صراع بين الحنين والانقراض،لكنه يحتاج إلى قدر من التنويع في طريقة استدعاء الذاكرة، لأن التكرار الرمزي لفكرة "الضياع" قد يُضعف تأثيرها في مواضع لاحقة.

5. البعد الرمزي للمكان في تسجيل التحول:

لا تقتصر وظيفة المكان على الجغرافيا، بل يُحمّل بدلالات رمزية: فـ"الأندلس" ترمز للحضارة المزدهرة، و"طريق الحرير" يرمز للبحث عن البديل، و"المشرق الإسلامي" يرمز للنجاة المحتملة، هذه الرمزية تمنح للمكان دورًا فاعلًا في التعبير عن التحول التاريخي داخل بنية الرواية.(رولان بارت، 1997،ص162) (طريق الحرير، الفصول التي تصف سمرقند وبخارى ودمشق).

التحليل:تتحول الأماكن إلى رموز كبرى: غرناطة رمز الانهيار، فاس رمز البعث، البحر رمز العبور والتحول. يتجاوز المكان مادّيته ليغدو علامة ثقافية، يعبّر عن قضايا أكبر من حدوده الجغرافية.

نقد:الرمزية هنا تُغني القراءة النقدية وتمنح الرواية أفقًا تأويليًا رحبًا، لكنها أحيانًا تتحول إلى رمزية ثقيلة تُغرق السرد في التجريد،وتحتاج الرواية في هذا السياق إلى التوازن بين الرمز والوظيفة السردية، كي لا تتحول الأمكنة إلى مجازات فارغة من الحياة.

النتائج:

أولًا: أظهرت الدراسة أن المكان في رواية طريق الحرير يؤدي وظيفة رمزية وثقافية تتجاوز الجغرافيا، إذ تمثل المدن الأندلسية (كغرناطة وقرطبة) رموزًا لهوية حضارية ضائعة، يُسهم هذا البعد الرمزي في بناء المعنى العام للنص من خلال استحضار التاريخ بوصفه مرآة للواقع العربي المعاصر، مما يضفي على الرواية بُعدًا تأمليًا ونقديًا.

ثانيًا: يتفاعل المكان في الرواية بشكل عضوي مع الشخصيات والحبكة والزمن، إذ يشكل محركًا رئيسًا لتطور الأحداث وتغيّر مصائر الشخصيات، كما يتداخل مع البنية الزمنية للرواية عبر الانتقالات السردية بين الماضي والحاضر، ويمنح السرد طابعًا ديناميكيًا يعكس الاضطراب الوجودي والوجداني للبطل وللواقع التاريخي.

ثالثًا: جسّد المكان في الرواية أزمات الهوية والاغتراب، حيث تحوّل إلى فضاء يعكس الصراع بين الذات والآخر، والحنين إلى الوطن الضائع. كما لعب دورًا رمزيًا في التعبير عن النفي المكاني والنفسي، فكانت بعض الأمكنة منافي جسدية، بينما كانت أخرى فضاءات للبحث عن الذات والانتماء، مما جعل المكان حاملاً لتوترات الهوية في زمن الانكسار.

الخلاصة:

تؤكد النتائج أن الفضاء المكاني في طريق الحرير ليس مجرد إطار للأحداث، بل هو عنصر فاعل في تشكيل البنية السردية والدلالية، عبر ما يحمله من رموز، وتفاعله مع عناصر الحكي، وقدرته على التعبير العميق عن قضايا الانتماء والنفي والهوية.

المصادر:

1. أبو ديب، كمال: 1997. الثقافة والإمبريالية (إدوارد سعيد). بيروت: دار الآداب.

2. البصير، لطيفة: 2005. المكان في الرواية العربية: تمثلات الذاكرة والتاريخ والهوية. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

3. البصير، لطيفة: 2009. من الفضاء الجغرافي إلى الفضاء الدلالي. بيروت: المركز الثقافي العربي.

4. البصير، لطيفة: 2013. سرديات المكان: تمثلات الفضاء في الرواية النسائية المغاربية. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

5. الزاهي، فريد: 1997. الكتابة في الدرجة صفر (رولان بارت). الدار البيضاء: دار توبقال.

6. الصالح، صلاح: 1992. الرواية العربية والصحراء. دمشق: وزارة الثقافة.

7. الصالح، صلاح: 1997. قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر. القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع.

8. النعيمي، أحمد: 2004. إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

9. باختين، ميخائيل: 1990. الخطاب الروائي (ترجمة محمد برادة). بيروت: دار الفكر الجديد.

10. باشلار، غاستون: 1997. جماليات المكان (ترجمة غالب هلسا). بيروت: دار الشرق.

11. بن معمر، فتحي: 2006. بلاغة المكان في الرواية العربية. الجزائر: منشورات الاختلاف.

12. تودوروف، تزفيتان: 1987. مدخل إلى الأدب العجائبي (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار الطليعة.

13. جمال، سحر عبد الرحمن: 2014. جماليات المكان في الرواية العربية الحديثة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

14. حافظ، صبري: 1998. النص والسياق: دراسات في السرد العربي الحديث. بيروت: المركز الثقافي العربي.

15. حمودة، حسين: 2000. الرواية والمدينة. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

16. خضراوي، إدريس: 2009. بلاغة السرد الروائي. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

17. روبيو لابورت، ميغيل: 1980. الأندلس: بحثًا عن الهوية الغائبة.

18. سعيد، يحيى: 1997. الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي. بيروت: المركز الثقافي العربي.

19. عباس، إحسان: 1997. تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين (الجزء الثاني). عمّان: دار الشروق.

20. عبد الخالق، غسان إسماعيل: 2005. بلاغة المكان في الرواية العربية المعاصرة. عمّان: مؤسسة عبد الحميد شومان.

21. عبد الملك، مرتضى: 2006. في نظرية الرواية (الطبعة الثانية). الجزائر: دار هومة.

22. عيد، يمنى: 2003. تقنيات السرد الروائي. بيروت: دار الآداب.

23. فتحي، بن معمر: 2006. بلاغة المكان في الرواية العربية. الجزائر: منشورات الاختلاف.

24. كليطو، عبد الفتاح: 2006. الكتابة والتناسخ: السرد العربي الحديث ومقاربة الغرب. الدار البيضاء: دار توبقال.

25. نورا، بيير: 2000. أماكن الذاكرة (ترجمة جابر عصفور). المجلة العربية للثقافة.

26. هلسا، غالب: 1994. دراسات في الرواية العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

27. هلسا، غالب: 1994. دراسات في الرواية العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الرسائل الجامعية:

1) رحيم علي جمعة المكان ودلالته في الرواية العراقية اطروحة دكتوراه في اللغة العربية وادابها جامعة بغداد كلية الاداب 2003.

2) وائل فخر الاسلام المكان في النص السردي رواية في حضرة الماء رسالة ماجستير في اللغة العربية وادابها جامعة 8 ماي 1945 2019.

3) ريحان مباركي البنية الزمكانية في رواية كوكب العذاب رسالة ماجستير في اللغة العربية وادابها جامعة محمد خيضر بسكرة 2022 .

4) سامية بوحضان البناء السردي في الرواية الجزائرية طوق الياسمين رساله ماجستير في اللغة العربية وادابها جامعة 8 ماي 1945 2014 .

5) قصي احمد الجبوري المكان في روايات تحسين كرمياني رساله ماجستير في اللغة العربية وآدابها جامعه ال البيت 2016.

المقالات:

1) الدكتورة عبير بنت عبد العزيز: البنيه السردية في النص السردي مقال نشر في مجلة الآداب الوادي الجديد 2024 .

2) عبد الرحمن المحسني:جمالية المكان في رواية جبل حالية مقال نشر في مجلة الآداب للدراسات اللغوية.

3) خالد حسن خضير:المكان في رواية الشماعية مقال نشر في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد العدد 102، 2012.

4) خديجة سومر: فاعليه المكان في تشكيل عالم ياسمينة خضرا ،وهو مقال نشر في مجلة حوليات كلية الآداب واللغات جامعه الطاهري محمد بشار.

5) سعاد روابحي،استدعاء الاندلس في الرواية العربية الحديثة،مجلة طبنة للدراسات العلمية الاكاديمية، الجزائر، 2024، العدد 2.

6) البصير، لطيفة: "المكان في الرواية العربية، من الفضاء الجغرافي إلى الفضاء الدلالي"، مجلة فصول، عدد 84، 2009.